المدفعي والقصف البحري . ويتم الرد على رمايات المدفعية بفاعلية اذا ما جهزت الثورة المخيمات والمناطق الحدودية بـ « راشدات » محمولة على عربات ، وقادرة على تحديد مواقع بطاريات مدفعية العدو . واعداد مجموعات صاروخية احتياطية متحركة ، مزودة بقذائف صاروخية من طراز كاتيوشا (عيار ٢٤٠ مم ومدى ٨ كيلومترات) . وتكون « الراشدات » على اتصال لاسلكي مع المجموعات الصاروخية المتحركة لتحديد احداثيات بطاريات العدو التي تقوم بالقصف ، الامر الذي يساعد المجموعات الصاروخية على الحركة بسرعة الى مواقع الرمي القريبة من الحدود ، والقيام بالرمي « معاكس البطاريات » اذا كانت البطاريات المعادية ضمن مدى رمي القذائف الصاروخية ، او الرمي « معاكس المدن » الردعي اذا كانت هذه البطاريات خارج مدى رمي القذائف الصاروخية ، وتبديل مواقع الرمي بسرعة قبل ان يقوم العدو برمي « معاكس معاكس البطاريات » ، وقبل ان يقصف مواقع الرمي بالطائرات .

ويمكن نجاح هذا التكتيك المضاد للقصف المدفعي اذا توفرت عدة شروط أهمها ارتفاع المستوى التدريبي الفني للعناصر ، وسرعة الحركة ، ودقة الاتصالات اللاسلكية بين «الراشدات» والمجموعات الصاروخية الاحتياطية المتحركة وقيادات الدفاع من المخيمات . ويصل هذا النجاح الى حدوده القصوى في العمليات الليلية التي تؤمن حماية « المجموعات الصاروخية الاحتياطية المتحركة » من الاخطار الجوية المعادية .

ولا يمكن الرد في الظروف الحالية على القصف البحري الذي تقوم به زوارق سريعة تقف بعيدا عن الشاطىء ، الا باستخدام زوارق استطلاع مدنية سريعة ، متصلة لاسلكيا بشكل دائم مع زوارق الطوربيد الانتحارية النظامية ، او اية زوارق انتحارية مبتكرة (زورق صغير وسريع محمل بالمتفجرات التي تنفجر بالمصادمة) . لان سرعة هذه الزوارق ، وفاعليتها ، واستخدامها لتكتيك « هجوم الذئاب » يجعلها قادرة على اغراق زوارق العدو الحربية بأقل خسارة ممكنة ، الامر الذي يجعل القيادة المعادية تحجم عن القيام بعمليات القصف البحري التي ستكلفها غاليا . ومن المؤكد أن الثورة الفلسطينية التي استطاعت خلق مجموعات انتحارية للعمل داخل الارض المحتلة ، قادرة على خلق بحارة انتحاريين لمجابهة زوارق العدو .

ويبقى الرد الايجابي على قصف طائرات « الفانتوم » ، حتى الان ، خارج حدود امكانات الثورة الفلسطينية القادرة على تنفيذ الرد السلبي (تمويه ، ملاجىء ، حفر فردية .. الخ) . لان الرد الايجابي يتطلب معدات قتالية متطورة لا تملكها الثورة الفلسطينية ، ولا تملكها القوات المسلحة اللبنانية نفسها (صواريخ ارض — جو). ولا يمكن تنفيذ مثل هذا الرد الا عربيا .

واذا جزأنا المسألة الى مسألتين فرعيتين ، وجدنا ان هنالك مهمة حماية القواعد والمخيمات القريبة من الحدود السورية ، ومهمة حماية القواعد والمخيمات البعيدة عنها . ولا تسمح طبوغرافية الحدود السورية اللبنانية (وجود جبل الشيخ ووجود زوايا ميتة) للصواريخ « سام—٦ » الموجودة على هضبة الجولان من التصدي للطائرات التي تقوم بالقصف قرب الحدود ، كما لا تسمح ميزات الصاروخ « سام — ٦ » (المدى) بحماية القواعد والمخيمات البعيدة عن الحدود ، وليس في سورية ، حتى الان ، زوارق حربية مسلحة بصواريخ سطح — جو لتقف في البحر وتحمي مخيمات الشاطىء اللبناني من القصف الجوي المعادي . ولذا فان حماية سماء لبنان ، التي تؤدي الى حماية المخيمات ، لا يمكن ان تتم الا بعد دخول القواعد الصاروخية العربية المضادة للطائرات الى الارض اللبنانية ، او تزويد القوات المسلحة اللبنانية بمثل هذه القواعد ، الامر الذي يقلب مسألة الدفاع عن قواعد الثورة ومخيمات اللاجئين من « مسألة عسكرية — تقنية » الى « مسألة سياسية » .

المقدم الهيثم الايوبي